رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الحجر | من الأية 61 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من اتبعه شهاب مبين - 00:00:00

فيها رواسي وانبتنا فيها وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايشا ومن لستم له برازقين في هذه الايات يبين جل وعلا جمال قدرته واستحقاقه للعبادة لانه هو المستحق - 00:00:41

وحده للعبادة لا شريك له يقول جل وعلا ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين لقوله جل وعلا تبارك الذي جعل في السماء بروجا ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها - 00:01:24

المراد بالبروج النجوم والكواكب وقيل البروج منازل الشمس والقمر وقيل البروج قصور في السماء فيها الحرس ملائكة يحرصون السماء وزيناها بينا السماء الناظرين النجوم والكواكب السيارة والثابتة جعلها الله جل وعلا - 00:02:00

قيمة للسماء وعلامات يحتذى بها ورجوما للشياطين والعرب يتفاخرون ويقدمون ويفضلون من يعلم علم الكواكب وبعضهم يعتقد ان لها تصريف وتدبير في الكون وهي مخلوقة من مخلوقات الله لا تدمير لها ولا تصريف - 00:03:05

وانما المدبر هو الله وحده وانما جعلها جل وعلا علامات يهتدي بها العباد في طرقهم ويهتدون بها في زروعهم وليس لها تأثير في الكون ابدا وانما المؤثر هو الله وحده لا شريك له - 00:04:01

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها زينا السماء للناظرين للناظرين المتأملين المتدبرين المتفكرين في مخلوقات الله جل وعلا وعظمتها وعظمة المخلوق دليل على عظمة الخالق جل وعلا والله جل وعلا امر عباده بالنظر والتفكر - 00:04:48

والتأمل في مخلوقاته جل وعلا وفي قوله جل وعلا ولقد جعلنا يصح ان تكون بمعنى خلقنا وفي السماء حينئذ الجار والمجرور متعلق بالفعل خلق جعلنا وتصح ويصح ان تكون خلقنا جعلنا بمعنى صيرنا - 00:05:29

التفجير وحينئذ تكون في السماء متعلق بمحذوف خبر ولقد جعلنا في السماء فروجا وزيناها الضمير في زيناها يعود الى وزيناها للناظرين والمراد النظر العين والقلب التفكر والتأمل والتدبر وحفظناها من كل شيطان رجيم - 00:06:04

حفظ الله جل وعلا السماء الضمير في حفظناها يعود الى السنة وحفظناها من كل شيطان رجيم رجيم بمعنى مرجوم اي مبعد عن رحمة الله جل وعلا وهنا فعيل بمعنى مفعول - 00:06:55

وحفظناها من كل شيطان رجيم والله جل وعلا حفظ السماوات من ان تدخلها الشياطين وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانت تدخل السماء وتسمع من اخبارها - 00:07:28

اخبار ما سيكون وتلقيها على الكهنة والسحرة حتى ميلاد عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ومنعت من ثلاثة من ثلاث من السماوات وحينما ولد محمد صلى الله عليه وسلم - 00:07:55

منعت من دخول السماوات كلها وحينما بعث عليه الصلاة والسلام ومنعت من الصراط السمعي خارج السماء فجعل الله الشهب ترمى بها الشياطين التي تسترق السماء وحببناها من كل شيطان رجيم - 00:08:21

الا من اشترق السمع فاتبعه شهاب مبين الا استثناء وهذا الاسبوع والاستثناء المنقطع بمعنى لكن وذلك ان الحفظ المذكور فيما قبل

الاستثناء محفورة من دخول الشياطين السماوات وللاستثناء اشتراط السمع خارج - 00:08:52
السماوات ولذا قيل الاستثناء منقطع لان المستثنى منه ليس من جنس المستثنى ليس من جنس المستثنى منه الا من اشترط السمع لكن من اشترط السمع شهاب مبين قطعة من النار - 00:09:36
وهل هي من النجم او من غيره والصراط السمع الشياطين يركب بعضها على بعض حتى تصل الى حد السماء ستجتمع ما تقوله الملائكة وما يكون من تدبير الاحوال الارضية ما يسمعونه من الملائكة - 00:10:11
الامر الذي تسمعه الملائكة من الله جل وعلا ويشترق السمع الشيطان ثم يلقيه الى من تحته وهكذا كل واحد يلقيه الى من تحته حتى يلقيه الاخير على فم الساحر او الكاهن - 00:10:53
ويرسل الله جل وعلا الشهاد وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما يلقيها قبل ان يدركه الشهاب ثم ان الساحر او الكاهن يسمع هذه الكلمة من السماء ويكذب معها مائة كذبة - 00:11:23
ثم يقال اليس قال لنا كذا يوم كذا وكذا ويصدق في تلك الكلمة التي سمعت من السماء والكلمة التي سمعت من السمع صدق لكن الساحر والكاهن يكذب معها مئة ويصدق بهذه الكلمة التي القى - 00:11:50
اجتمعت والقيت اليه فعن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها لقوله كانه سلسلة على صفوان - 00:12:17
ينفذهم ذلك واذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مفترق السمع ومفترق السمع هكذا واحد فوق اخر ووصف سفيان بيده وفرج بين اصابع يديه يده اليمنى بعضها فوق بعض - 00:12:46
وربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يليه الى الذي هو اسفل منه حتى يلقوها والى الارض وربما قال سفيان حتى تنتهي الى الارض فتلقى على فم الساحر او الكاهن - 00:13:19
معها مئة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبرنا يوم كذا هكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء ثم ذكر تعالى خلقه في الارض بعد ذلك والله جل وعلا يبين - 00:13:46
حمايته السماوات من ان تدخلها الشياطين كما يبين جل وعلا حمايته للسماء من ان تقربها الشياطين فتسترق السمع ولحكمة يريدها الله جل وعلا يركب الشياطين بعضهم على بعض ويجتمعون ثم يرسل الله عليهم الشهاب - 00:14:21
وربما قتل الشهاب الشيطان او اعمى بصره او فقد جزءا من اجزائه قبل ان يلقي الكلمة فلا يتمكن من القائها الى الذي يليه وربما يلقيها الى الذي يليه قبل ان يدركه الشهاب - 00:15:01
لحكمة يريدها الله جل وعلا وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر الله جل وعلا من الحراسة على السماء وقل اشتراق السمع من الشياطين وذلك كما صرح الله جل وعلا به في سورة الجن - 00:15:29
في قوله جل وعلا انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني مرصدا له الا من اشترق السمع فاتبعه شهاب مبين بعد ما بين جل وعلا - 00:16:00
احكامه للسماء وحفظها بين جل وعلا للارض وتثبيتها وقال جل وعلا والارض مددناها الارض ممدودة يقول بعض المغسلين خلافا لما يقوله علماء الهيئة الذين يقولون ان الارض كروية وقال علماء الهيئة - 00:16:28
ان كروية ينافي بسطها ومدها كلما كبرت وعظمت كل جزء من اجزائها يكون ممتدا مبسوطا مستويا كما اخبر الله جل وعلا والله اعلم بذلك والقينا فيها رواسيا القى الله جل وعلا في الارض - 00:17:05
جبال ثابتات بها الارض انه ورد ان الله لما خلق الارض على الماء وثبتها الله جل وعلا وهذه الجبال العظيمة وكما ذكر الله جل وعلا في سورة النبأ والجبال والارض مددناها والقينا فيها رواسيا - 00:17:44
وانبتنا فيها من كل شيء موزون جمهور المفسرين على ان الضمير في قوله جل وعلا وانبتنا فيها يعود الى الارض وقال بعضهم يعود الى اقرب مذكور واقرب مذكور هو الجبال - 00:18:20

والقينا فيها رواسيا الرواسي وانبتنا فيها يعني في الرواسي من كل شيء موجود الاشياء التي توزن اودع الله جل وعلا في الجبال الذهب والنحاس والحديث وغير ذلك من المعادن الموجودة - 00:18:50

الجبال وقيل قال جمهور المفسرين وانبتنا فيها يعني في الارض في كل شيء ومعنا موزون يعني معلوم مقدر محكم وتأتي كلمة موزون في الشيء المقدر الذي يعلمه الله جل وعلا وان لم يعلمه الخلق - 00:19:18

وتأتي كلمة الموزون في الشيء المحكم الذي لا زيادة فيه ولا نقص قالوا هذا كلام بمعنى حشوة فيه ولا يشتمل على كلام لا فائدة منه ويقال يمشي مشية موزونة بمعنى - 00:19:53

ثابتة محكمة فتأتي كلمة موزون في الشيء الذي يوزن بالميزان ويعرف قدره وتأتي في الشيء المحكم الثابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون لكل شيء من الاشياء التي ينتفع بها العباد - 00:20:28

وجعلنا لكم فيها وجعلنا لكم ايها العباد فيها يعني في الارض معايش معايش معيشة يحيى الاشياء التي يعيش الناس بها وكسوة وما يحتاجونه في معاشهم ومعايش عند القراء السبعة وذلك - 00:20:56

ان المد في التراثي ان كان اصلي فانه لا يقلب الو يا فندم. لا يقلب همزة في الجمع وان كان فانه عند الجمع يقلب حمزة يقول ابن مالك رحمه الله - 00:21:44

والمد زيد ثالثا في الواحد حمزا يرى في مثلي كالقلائد والمد زيد ثالثا في الواحد حمزة يرى في مثلي كالقلائد لماذا الالف وقعت الثالثة والقلادة الالف فيها المد من بنية الكلمة - 00:22:18

ليس من بنية الكلمة واننا بنية الكلمة هي القاف واللام والدال الالف عند الجمع في قلادة نقول ولا نقول قلايد وانما نقول خلائق معيشة معيشة في معيشة هل هي زائدة - 00:22:58

خارجة عن بنية الكلمة كم هي من حروف الكلمة الاصلية الفا والعين واللام بل هي من حروف الكلمة الاصلية لان اصل الكلمة عاش عاش الالف في عاش هي عين الكلمة - 00:23:31

معيشة الياء فيها هي عين الكلمة اذا هذه لا تقلب همزة في الجمع وانما ينطق بها ياء فيقال معايش كما قال الله جل وعلا وجعلنا لكم فيها معايشا ولا يصح ان تقرأ مع ايش - 00:23:55

لا يصح ان تقرأ بالهمزة وقد اشار ابن مالك رحمه الله الى هذا المعنى بقوله والمد زيد ثالثا في الواحد همزا يرى في مثلي كالقلائد. فالمد اذا كان زائد في المفرد - 00:24:20

عند الجمع يقلب حمزة واذا لم يكن زائر فانه يبقى على ما كان عليه وجعلنا لكم فيها معايشا ومن لستم له برازقين وجعلنا لكم فيها يعني في الارض جعلنا لكم فيها معايش - 00:24:39

وجعلنا لكم من لستم له برازقين المراد لمن لستم لهم برازقين المراد الخدم والعبيد وقيل المراد الخدم والعبيد والحيوانات التي خلقها الله جل وعلا لصالح لصالحكم ورزقها عليه جل وعلا - 00:25:07

وجعلنا لكم يعني في الارض معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين من الخدم والعبيد والحيوانات التي تحتاجونها وتخدمكم وتعينكم على قضاء حوائجكم ولكم فيها مطاعم ومشارب ورزقها على من - 00:25:43

على الله جل وعلا النفع لكم والرزق على الله جل وعلا وهذا امتنان منه تعالى وجعلنا لكم فيها يعني في الارض معايش وجعلنا لكم من لستم برازقين من لستم ترزقونه وانما الذي يرزقه الله - 00:26:10

وقيل ومن لستم له برازقين على محل الجار والمجرور لانه لا يجوز العطف على المجرور الا باعادة حرف الجر فعطف على المحل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا اذا لستم له برازقين معايش - 00:26:40

لكم ولمن له برازقين وفي هذه هاتين الايتين امتنان من الله جل وعلا لعباده بان بسط لهم الارض وثبتها بهذه الجبال وجعل عليها ما يحتاجونه من نبات وغير ذلك من المنافع التي هم في امس الحاجة لها - 00:27:13

وسخر له فيها الحيوانات وما يحتاجون اليه. وتكفل جل وعلا بارزاق الجميع. والله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:48